

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

طيلة حياته.

عند بلوغه الخامسة والثلاثين
سامته الكنيسة المقدسة كاهناً، ليصير
لها مكرساً بالكلية منذ اللحظة الأولى،
بالخدم الإلهية والوعظ والرعاية
الصالحة، ويمثال فضائل الإنجيلية
خاصة. كان يقف في الكنيسة طيلة
الخدمة كعامود صلاة، ليخرج بعدئذ
إلى رعيته حاملاً الصدقة للمحتاجين،
وتعزيات الرجاء للمحزونين، أو ليعسى
في إثر الضالين
يعيدهم إلى
المسلك القويم.

طيلة حياته
الكهنوتية كان
راعياً للكل، دون
تفضيل بين
رعية وأخرى،
حاملاً نعمة الله
إلى كل شعب

جزيرته، على مثال مواطنيه القديسين
جراسيموس (٢٠ تشرين الأول)
وأنثيموس الضرير (٤ أيلول). وكانت
تحلوه بين الحين والآخر إقامة الخدم
الإلهية في الكنائس الصغيرة
المترامية في الحقول والغابات خارج
القرى، وهناك أيضاً كان يتحلق حوله
المؤمنون ما أن يعرفوا بوجوده.

حصته من ميراث العائلة، وكل
عائداته، كان يوزعها على المحتاجين
كأب لهم، وبها رد لصوصاً إلى التوبة.
أبناء جزيرته كان يسمونه نيقولاوس
الجديد، لأنه كان يعرف بدقة وفي
الوقت المناسب حاجات هذه العائلة أو

القديس باييسوس باسيا

في السابع من شهر حزيران تحيي
كنيستنا المقدسة تذكارات قديس جديد،
من بلاد اليونان، هو الأب
باييسوس (باسيا) ابن جزيرة
كيفالونيا وكاهنها. سنة ١٨٠١ وُلد
الأب القديس لأبوين من أشرف
الجزيرة، وقد بانته عليه منذ الطفولة
بوادر نكاه متقد
إلى شغف متنام
بقراءة الكتب
المقدسة
وتأملها. إثر وفاة
الوالد وجد
باييسوس
نفسه مسؤولاً عن
إعالة والدته
وشقيقته، فنزل
إلى العمل مدرساً،

وكان الأحدث سناً بين زملائه. لكنه
ما لبث أن أثر الاستقالة من وظيفة
التعليم لكي لا يضطر إلى المساومة
على مبادئه الإيمانية والوطنية،
والجزيرة كانت في تلك الأيام
خاضعة لوصاية الإنكليز. بقي
يمارس التعليم الخصوصي بضع
سنين، إلى أن غادر الحياة الدنيوية،
بما فيه الأسرة والمهنة، طالباً
الرهبانية في إحدى الجزر المجاورة.
على إلحاح والدته المستمر عاد
باييسوس إلى موطنه، ولكنه ما بدّل
من مسلكه النسكي الذي بقي عليه

الرسالة

(أعمال الرسل ١٦: ٢٠-١٨؛
٢٨-٣٦)

في تلك الأيام ارتأى
بولس أن يتجاوز أفسس في
البحر لئلا يعرض له أن
يبطئ في أسية، لأنه كان
يعجل حتى يكون في أورشليم
يوم العنصرة إن أمكنه* فمن
ميليتس بعث إلى أفسس
فاستدعى قسوس الكنيسة*
فلما وصلوا إليه قال لهم*
إحذروا لأنفسكم ولجميع
الرعية التي أقامكم الروح
القدس فيها أساقفة لترعوا
كنيسة الله التي اقتناها
بدمه* فإني أعلم هذا أنه
سيدخل بينكم بعد زهابي
زئاب خاطفة لا تشفق على
الرعية* ومنكم أنفسكم
سيقوم رجال يتكلمون بأمر
مُلتوية ليجتذبوا التلاميذ
وراءهم* لذلك اسهروا
مُتذكرين أنني مدة ثلاث
سنين لم أكف ليلاً ونهاراً
أن أنصح كل واحد بدموع*
والآن أستودعكم يا إخوتي
الله وكلمة نعمته القادرة أن
تبنيكم وتمنحكم ميراثاً مع
جميع القديسين* إني لم

أشتهِ فِضَّةً أو ذهباً أو لباساً
أحد* وأنتم تعلمون أن
حاجاتي وحاجات الذين
معي خدمتها هاتان اليدان*
في كلِّ شيءٍ بيَّنتُ لكم أنه
هكذا ينبغي أن نتعبَ لنُساعدَ
الضعفاءَ وأن نتذكَّرَ كلامَ
الرَّبِّ يسوع. فإنَّهُ قالَ إنَّ
العطاءَ هو مغبوطٌ أكثرَ من
الأخذ* ولمَّا قالَ هذا جثا على
رُكبتيه مع جميعهم وصلَّى.

الإنجيل

(يوحنا ١٧: ١-١٣)

في ذلك الزمان رفع
يسوعُ عينيه إلى السماءِ
وقال يا أبتِ قد أتت الساعةُ.
مجدِّ ابنك ليمجدِّك ابنك أيضاً.
كما أعطيتَه سلطاناً على كلِّ
بشرٍ ليُعطيَ كلَّ من أعطيتَه
له حياةً أبديةً* وهذه هي
الحياةُ الأبديةُ أن يعرفوك
أنت الإلهَ الحقيقيَ والذي
أرسلتهُ يسوعُ المسيحُ* أنا قد
مجددتك على الأرض. قد
أتممتُ العملَ الذي أعطيتني
لأعمله* والآن مجدني أنت
يا أبتِ عندك بالمجد الذي
كان لي عندك من قبل كون
العالم* قد أعلنت اسمك
للناس الذين أعطيتهم لي
من العالم. هم كانوا لك وأنت
أعطيتهم لي وقد حفظوا
كلامك* والآن قد علموا أن
كلَّ ما أعطيتَه لي هو منك*
لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتَه لي
أعطيتَه لهم. وهم قبلوا
وعلموا حقاً أني منك خرجتُ

تلك فيلببها إن بالمال أو بكلمة
الرجاء، ودائماً بالسر.

من فراداته أنه كان يجمع إلى
وداعة القلب والمحبة جرأة لا تهان
عند اللزوم، فكان يدخل إلى التجار
طالباً ما يلزمه للصدقات دون خجل
أو تردد. إلى ذلك من الله على كاهنه
القديس بموهبة الرؤية، التي وظفها
خير توظيف لإصلاح النفوس: الذين
كانوا مزمعيين أن يموتوا فجائياً كان
يشير عليهم بضرورة التوبة والاعتراف،
وكثيراً ما حذر أناساً، بكلمات
تخاطب عمق النفس، من خطايا
عظيمة سوف يقعون فيها. ذاكرة
كيفالونيا ما زالت تحفظ لكاهنها
القديس، في هذا المجال، حوادث
عديدة.

عانى القديس باييسوس من مرض
عصبي قاس لازمه منذ الخامسة
والأربعين حتى أيامه الأخيرة، وهو
أمضى آخر خمس سنوات من عمره
طريح الفراش. لكن المواهب الإلهية
ما فارقتة، وإن خار جسده، فبقي
وهو على السرير مقصداً لكل طالب
تعزية، ومرجعاً للكبير والصغير. بقي
يرشد ويعلم، يتلقى الاعترافات ويعظ،
يعزِّي ويؤدب، مسموعاً، كلمته لا تردُّ
كأنها كلمة الله.

استمر القديس على هذه الحال
مستنفداً طاقاته حتى رقادته بالرب
في السابع من حزيران سنة ١٨٨٨.

شيفرة دافنتشي

أواخر القرن الماضي كتب دان
براون Dan Brown روايته
البوليسية الخيالية «شيفرة
دافنتشي» The Da Vinci Code،
وتمَّ تحويل هذه الرواية إلى فيلم
سينمائي بدأ عرضه في الصالات
الشهر الماضي. يطرح الكاتب في هذه
الرواية عدة أفكار ومعتقدات في

أسلوب أدبي روائي تاريخي خيالي،
وقد أثارت طروحاته كثيراً من الجدل
في الأوساط الكنسية واللاهوتية،
كما أربكت الكثير من المؤمنين. كل
هذا بسبب خلط الكاتب بين الخيال
والحقائق التاريخية مما أنتج
استنتاجات لاهوتية وأخلاقية مغلوطة
ضللت البعض بسبب جهلهم للحقائق
التاريخية.

تنطلق حبكة هذه الرواية مع
اكتشاف جثة حافظ متحف اللوفر في
فرنسا جاك سونبير مقتولاً، عارياً
وساقاه متباعداً ومحاطتان
برموز غريبة كتبها القاتل في
محاولة منه قبل موته لنقل رسالة أو
كشف سر. هذا المشهد يستدعي إلى
الأذهان لوحة الرسام الشهيد
ليوناردو دي فنتشي «رجل فيتروف». هنا
ينطلق البحث عن معنى هذه
الرموز والسر الذي يعرفه القاتل،
ويقوم بهذا البحث أحد المتهمين
بالقتل، أستاذ متخصص بفك الرموز
من جامعة هارفرد كان يزور باريس
وقت الجريمة واسمه روبير لانغدون،
وتساعده حفيده القاتل صوفي نوفو
التي اكتشفت أن جدده القاتل كان
عضواً في جمعية صهيون السرية.
هذه الجمعية كانت على علم بسرٍ
يشكل خطراً على سلطة الكنيسة
الكاثوليكية. لذا كانت الكنيسة تحاول،
على ما يقول كاتب الرواية، إبادة كل
من يعرف هذا السر بواسطة أعضاء
من جمعية الـ «أوبوس ديي» المسيحية.
وهكذا قتل حافظ المتحف لمنع
انتشار السر.

خلال عملية البحث عن السر الذي
لا نجد حلاً كاملاً له، تدور حوارات
تحتوي على كثير من الأخطاء
اللاهوتية والتاريخية أيضاً. بالنسبة
للكاتب الرب يسوع إنسان عادي
وليس إلهاً، وقد تزوج من مريم
المجدلية وأنجب منها بنتاً خلفت
سلالة «الميرو فانجيان» الملكية في

وأمنوا أنك أرسلتني* أنا من أجلهم أسأل. لا أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتهم لي. لأنهم لك* كل شيء لي هو لك وكل شيء لك هو لي وأنا قد مُجِّدٌ فيهم* ولست أنا بعد في العالم وهؤلاء هم في العالم. وأنا آتي إليك. أيها الأب القدوس احفظهم باسمك الذين أعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن* حين كنت معهم في العالم كنتُ احفظهم باسمك. إن الذين أعطيتهم لي قد حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب* أما الآن فإنني آتي إليك. وأنا أتكلّم بهذا في العالم ليكون فرحي كاملاً فيهم.

تأمل

بعد قيامة المسيح من بين الأموات، زالت عنه كل الانفعالات. أعني بذلك الجلي الذي هو جوع وعطش، نوم وتعب، وما شاكل ذلك. وإذا كان قد ذاق طعاماً بعد قيامته، ذلك ليس بموجب حاجة الطبيعة. فإنه لم يكن عرضة للجوع، بل كان ذلك في سبيل تدبير خلاصنا ليثبت لنا حقيقة قيامته، ذلك أن الجسد الذي تألم هو نفسه قد قام، وأنه لم يهمل جزءاً من أجزاء طبيعته، لا جسده ولا نفسه، بل قد حافظ على جسده ونفسه

فرنسا ومن بين أعضائها الفنان ليوناردو دافنتشي راسم لوحة «العشاء السري». ويدعى كاتب الرواية أن وجه التلميذ يوحنا الحبيب في اللوحة هو وجه مريم المجدلية «الرسولة إلى الرسل» ولكن الكنيسة لا تعترف بهذا الأمر لأنها ضد النساء. يبدو أن الكاتب يسوق لبدعة «الأنثوية المقدسة» فيجعل من مسيرة الخلاص تعبيراً جنسياً محضاً. هذا إضافة إلى ثغرات كثيرة أخرى سوف نحاول التطرق إليها في هذا العدد والعدد القادم من النشرة بنعمة الله.

+ الرب يسوع، الكتاب المقدس والمجمع المسكوني الأول بحسب رواية دافنتشي:

«لم يصل الكتاب المقدس بالفاكس من السماء. الكتاب المقدس هو نتاج الإنسان وليس الله، وهو لم ينحدر بطريقة سحرية من الغيم. الكتاب المقدس، كما نعرفه اليوم، رتبته الإمبراطور الوثني قسطنطين الكبير. في العام ٣٢٥ قرر قسطنطين توحيد روما في ظل ديانة واحدة: المسيحية. كان بحاجة لتقليد مسيحي جديد فأقام اجتماعاً مهماً عُرف بمجمع نيقية. حتى ذلك التاريخ كان يسوع معروفاً من اتباعه على أنه نبي بشري عرضة للموت... إنسان قوي وكبير، لكنه يبقى مجرد إنسان. بشر فان. والإقرار بيسوع على انه ابن الله كان اقتراحاً تم التصويت عليه في مجمع نيقية، وبالكاد فاز هذا الاقتراح. رغم ذلك، الإقرار بألوهة المسيح كان النقطة الحرجة للإستمرار بتوحيد الإمبراطورية الرومانية ولقاعدة القوة للفاثيكان الجديد. لقد أدار قسطنطين ومول عملية تجميع الكتاب المقدس الجديد التي حذفت الأناجيل التي تحدثت عن سمات المسيح البشرية، وأبرزت الأناجيل

التي جعلته يشبه الإله. لقد حُظرت الأناجيل الأقدم ثم جُمعت وحرقت». ويضيف الكاتب في مكان آخر من الكتاب ان عدد الأناجيل المنحولة حوالي الثمانين.

إذا، يدعى كاتب الرواية ان الكنيسة تحت وطأة ضغط قسطنطين حذفت الكتب المنحولة وأبرزت الكتب القانونية التي تناصر ألوهة يسوع واتخذت قراراً بأن يسوع هو ابن الله في المجمع المسكوني الأول (٣٢٥) بفارق ضئيل في التصويت، وهذه كلها أضاليل.

فالادعاء بأن قسطنطين ضغط لإيجاد قانون الكتاب المقدس وبأنه مؤل العملية هو كلام لا أساس له تاريخياً. فالوقائع التاريخية تشير أولاً إلى وجود ثمانية وعشرين كتاباً منحولاً نعرفها اليوم لا ثمانين كما يدعى الراوي. كما ان أولى المخطوطات التي تتحدث عن قانون الكتاب المقدس تعود إلى النصف الثاني للقرن الثاني (١٥٠-٢٠٠، أي قبل أكثر من ١٢٥ سنة على انعقاد مجمع نيقية) وفيها تعداد لكتب العهد الجديد كما نعرفها اليوم باستثناء الرسالة إلى العبرانيين ورسائل يعقوب وبطرس الأولى والثانية، (كتاب الرؤيا كان موضع أخذ ورد حتى أواخر القرن الرابع) ولم تأت على ذكر إنجيلي مريم المجدلية وفيليبس اللذين يعتمد عليهما كاتب الرواية في تخيلاته. للتذكير فقط نقول ان الكنيسة كانت مضطهدة في القرون الثلاثة الأولى من الأباطرة وأصحاب البدع وكان يُقتل أصحاب الإيمان القويم. لذا، لم يكن باستطاعة الكنيسة حذف أي كتاب بالقوة. رغم ذلك، لم يصمد إلا الأناجيل والرسائل القانونية التي نعرفها لأنها حوت الإيمان القويم. ما قام به آباء المجمع الأول كان الإعتراف بما كان موجوداً أصلاً في

الناطقة والعاقلة، المريدة والفاعلة. وقد جلس - على هذه الصورة - عن يمين الأب، وهو يريد خلاصنا بإرادته الإلهية - البشرية، ويعمل من جهة، بفعله الإلهي على العناية بالجميع وحفظهم وسياسيتهم، ويعمل من جهة أخرى، بفعله البشري على ذكر جميع العائشين على أرضه، ناظرًا وعارفاً أن الخليقة العقلية كلها تسجد له، لأن نفسه القدوسة تعرف أنها متحدة بالله الكلمة في أقنومه وأنه يسجد لها معه بصفتها نفس الله، وأنها ليست مجرد نفس فحسب. والصعود من الأرض إلى السماء والانحدار منها ثانية إنما ذلك يختص بجسد محدود. وقد قيل عنه: «هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما عاينتموه منطلقاً إلى السماء».

ونقول بأن المسيح قد جلس بجسده عن يمين الله الأب، ولا نقول بيمين مكانية. فكيف تكون يمين مكانية لمن لا يحصر؟ واليمين واليسار تختصان بالأجسام المحدودة. لكننا نعني بيمين الأب مجد لاهوته وكرامته اللذين يقيم فيهما ابن الله قبل الدهور، بصفته إلهاً، مساوياً للأب في الجوهر، ثم بصفته قد تجسد، هو يجلس بالجسد ليشارك معه جسده، فتسجد له الخليقة كلها بسجدة واحدة مع جسده.

القديس يوحنا الدمشقي

الكنيسة واعتباره ملهماً من الله ومقبولاً في الجماعات المسيحية. نذكر أيضاً أن أول من وضع لائحة كاملة بالكتب الـ ٢٧ للعهد الجديد كما نعرفها اليوم كان القديس أثناسيوس الكبير في رسالة له عام ٣٦٧ (٤٢ سنة بعد مجمع نيقية) إلى كنائس مصر.

+ ألوهة المسيح: الإدعاء بأن قسطنطين فرض عقيدة ألوهة يسوع في المجمع الأول بعيدة عن الحقائق التاريخية. طبعاً نوافق مع الكاتب أن العهد الجديد «لم يصل بالفاكس من السماء» وأنه صنع البشر، لكن ما فاته أن الرسل كتبوا بإلهام الروح القدس لكي يضعوا الحقائق حول يسوع في نصابها كما يقول الإنجيلي لوقا: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إينا الذين كانوا منذ البدء مُعابنين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صِحّة الكلام الذي علمت به» (لو ١: ٤-١٠).

إنجيلي لوقا ومتى كتبا بين عامي ٨٠ و ٩٠، وإنجيل مرقس في العام ٦٥ على الأكثر وإنجيل يوحنا قبل العام ١٠٠، ورسائل بولس قبل استشهاده في روما عام ٦٧. كل الأناجيل تظهر أن يسوع لم يكن نبياً بشرياً عرضة للموت. سأل يسوع تلاميذه «من تقولون إنني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٥-١٦). نثنائيل قال: «يا معلم أنت ابن الله» (يو ١: ٤٩) وبعدما هدأ يسوع العاصفة قال التلاميذ: «بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤: ٣٣). وبالحقيقة فإن تسمية يسوع «ابن الله» ترد أكثر من ٥٠ مرة في الإنجيل. من يقدر أن يغفر الخطايا أو يقيم الموتى إن لم يكن ابن الله وإلهاً كاملاً؟ هذا إضافة إلى

ما ورد في سفر الأعمال (١٥: ١-٢٩) وفي الرسائل (غلا ١: ١٢، في ٢: ٦-١١، كو ١: ١٥-١٨).

والجدير ذكره أن الأناجيل المنحولة التي يعتمد عليها الكاتب لم تظهر إلا في أواخر القرن الثاني.

لن ننسى طبعاً كتابات آباء القرون الأولى. القديس اغناطيوس الإنطاكي قال عام ١٠٥: «الله تجلى في شكل إنسان»: إقليمس الإسكندري (عام ١٥٠): «لائق جداً أن نعتقد بيسوع المسيح على أنه الله»، ترتليان (عام ٢٠٠): «المسيح هو إلهنا»، كبريانوس القرطاجي (عام ٢٥٠): «يسوع المسيح هو ربنا وإلهنا».

إذا المجمع المسكوني الأول (٣٢٥) لم يقر عقيدة جديدة عندما أعلن أن يسوع هو ابن الله، بل أعلن تبنيّه لما كانت تؤمن به الكنيسة منذ البدء. فقد التأم المجمع لمعالجة هرطقة الكاهن أريوس الذي علم أن يسوع هو أكثر من إنسان وأقل من إله، نوع من ملاك. ما فعله آباء المجمع أنهم وضعوا ما تؤمن به الكنيسة أصلاً في صيغة تحاكي لغة العصر وتقطع دابر الهرطقة، فقالوا بأن يسوع مولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله، مولود غير مخلوق ومساوٍ للأب في الجوهر.

أخيراً، بالنسبة لفارق التصوير الضئيل الذي يدعيه كاتب الرواية فالأرقام تدحض ما يقول، إذ أن ٣١٨ صوتاً أيدوا قرار المجمع مقابل صوتين فقط عارضوه.

(يتبع)

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb